

أسطورة نيان بين الحقيقة والخيال

كتب / ياسر احمد :

مقدمة

في ليلة رأس السنة الصينية، عندما تتلاًّل الأضواء الحمراء وتملاً الأجواء أصوات الطبول والألعاب النارية، يتذكر الصينيون قصة قديمة عن وحش مخيف اسمه نيان (Nian - 年). هذه الأسطورة ليست مجرد حكاية للأطفال، بل هي رمز عميق للتحول من الشر إلى الخير، ومن الفقر إلى الازدهار. هنا سنستعرض تفاصيل القصة، رمزيتها، وتأثيرها على الاحتفالات الحديثة.

أصل الأسطورة

نيان، حسب الفولكلور الصيني، كان وحشاً ضخماً يمتلك رأس أسد وجسم حصان وذيل ثعبان. كان يعيش في جبال أو قاع البحر، ويظهر فقط مرة واحدة في السنة - ليلة رأس السنة الصينية (عيد الربيع). كان يهاجم القرى، يدمر البيوت، ويأكل البشر، خاصة الأطفال.

تقول بعض الروايات أن نيان كان حارساً للبحر، وخرج من المياه بسبب غضب الأرباب، فأصبح مصدر خوف للسكان. آخرون يربطونه بـ العام الجديد، حيث يرمز العام (年 - nián) إلى مرور الوقت وعودة الخطر مع كل بداية جديدة.

الاكتشاف والمواجهة

في إحدى الليالي، لاحظ شاب شجاع يدعى هواي (Huai) أن نيان يهرب فور رؤية لون أحمر أو سماع أصوات عالية (طبل، صراخ). قرر استخدام هذه المعرفة لحماية قريته:

- اللون الأحمر: علق لافتات حمراء على كل باب.
- الألعاب النارية: أشعل فتيل بارود يحدث صوتاً عالياً.
- الطلب والصراخ: خرج الجميع يضربون الطبول ويصرخون.

عندما ظهر نيان، وجد كل شيء حوله أحمر، نيران، وأصوات مرعبة، فهرب مذعوراً إلى الجبال. ومنذ ذلك الحين، تحولت هذه العادات إلى طقوس سنوية.

الرمزية والأثر الثقافي اللون الأحمر

في الثقافة الصينية، الأحمر يرمز إلى الحظ، الطاقة، وطرد الشر. لذلك نجد:

- لانجيرات حمراء (Hongbao) تعطى كهدية.
- ملابس حمراء للزفاف والمناسبات السعيدة.

الألعاب النارية تستخدم لإخافة الأرواح الشريرة وتتجديد الطاقة الإيجابية.

- ### الطعام التقليدي
- الدمبليونغ (Jiaozi): تشبه الذهب، رمز للثروة.
 - نيوغا (Niangao) - كعك الأرز: يرمز إلى الارتقاء والتحسين.

كل هذه العادات تهدف إلى طرد نيان وضمان سنة جديدة مليئة بالسلام والازدهار.

نسخ متعددة للقصة

1. نيان ابن الأسد: في رواية، نيان هو ابن أسد وحورية بحر، تم طرده بسبب شراسته.
2. نيان وحش البحر: قصة تقول إنه كان يعيش تحت الماء وخرج بسبب جوع شديد.

الاختلافات تعكس تنوع الثقافة الصينية عبر المناطق، لكن الفكرة الأساسية تظل ثابتة:
التغلب على الشر بالشجاعة والإبداع.

الأسطورة في العصر الحديث

- السينما والتلفزيون: أفلام مثل "The Myth of Nian" ومسلسلات تعرض القصة.
- الديكورات: الأحمر والألعاب النارية لا تزال جزءاً أساسياً من احتفالات رأس السنة.
- التعليم: تدرس الأسطورة في المدارس لتعليم الأطفال قيمة الوحدة، الشجاعة، والابتكار.

خاتمة

أسطورة نيان تذكرنا بأن الخوف يمكن التغلب عليه بالمعرفة والإبداع. الأحمر، النار، والأصوات العالية ليست مجرد طقوس، بل هي رسائل رمزية عن تجديد الحياة، طرد السلبيات، واستقبال الفرص الجديدة. في كل عام، عندما تتزين الصين (والمجتمعات الصينية حول العالم) باللون الأحمر وتتعالى الأصوات، نحن نشارك في إعادة سرد هذه الأسطورة، ونؤكد على قوة الإنسان في مواجهة التحديات.